Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأدركنا خطر كل واحد منها على ما رسخ فى نفوسنا من أن أى عامل يؤثر على إستقلال الصحيفة سيفقد المهنة قيمتها وقدرتها على الإلتزام بقول الحقيقة .

ومع هذا فقد كان إيماننا بقدرة الصحفى المجرد من الأهواء فى التغلب على كل هذه العوامل لا يتزعزع ، ولعل السر فى ذلك يرجع إلى أننا كنا بعيدين عن فهم ما يتطلبه هذا التحول الكبير فى صناعة الصحيفة اليومية من رؤوس أموال وإيرادات من الإعلان قبل التوزيع .. كنا نتصور أن قوة الصحفى وقوة الكلمة المطبوعة لا تقهران ، إلى أن ظهرت أمامنا نبرات جديدة فى شكل شكاوى متكررة تتردد على ألسنة أصحاب الصحف ، وهى أن تكلفة الصحيفة الآن قد فاقت بكثير إيرادات توزيع الصحيفة مهما كان كبيراً ، وأنه لا سبيل إلى تغطية التكلفة وتحقيق الربح الذى يوفر للصحيفة البقاء والإستمرار والتجديد إلا عن طريق الإعلان .

صحيح أنه ما من أحد من أصحاب الصحف كان يقول لنا صراحة أو يقبل أن يقال له إن المعلن قد يكون صاحب كلمة أو تدخل فى بعض ما ينشر ، أو إن الصحيفة تعمل على إرضاء المعلن بالصمت أحياناً عن تصرفات قد تكون مسيئة للشعب مرضية له ، ولكن هل كان ذلك صحيحا فى كل الحالات ؟

أستطيع أن أقول وبكل صدق إن معظم أصحاب الصحف المستقلة ، وقد تجاوزوا فى بداية الثلاثينات مرحلة البدائية فى العمل الصحفى العام ، ودخلوا فى ختامها مرحلة التطور الحديث ، كانوا يحاولون إقامة جسر من الثقة بينهم وبين مجموع القراء ، ولهذا كان التركيز على تحسين الخدمة الإعلانية بالإضافة إلى الاستفادة من قلة أجور الأيدى العاملة فى تعميق إيمان الجماهير بأن سياستهم التحريرية أبعد من أن يمتد إليها التدخل الخارجى من المعلن أو غير المعلن . وأن هدفهم الأساسى هو خدمة الحقيقة ، وتوسيع دائرة التغطية الصحفية بعدم قصرها على الأنباء الداخلية ، بل سعوا بجدية إلى تخصيص مساحة محترمة من الصحيفة للأنباء الخارجية التى ترد اليها من وكالات الأنباء الأجنبية ، بالإضافة إلى أن بعضها بدأ فى إيفاد مندوبين إلى الخارج لتغطية بعض الأحداث الكبرى ، أو القيام بتحقيقات صحفية ذات طابع خارجى ولها صلة فى أغلب الأحيان بأوضاعنا الداخلية . وقد كان ذلك التوسع جديداً بالنسبة للقارىء المصرى .

ولقد نجح « الأهرام » فى ذلك ، بل إنه استطاع أن يحصل لمندوبه الأستاذ محمود أبو الفتح — صاحب جريدة « المصرى » فيما بعد — على مكان فى « منطاد زبلين » خلال رحلته إلى العاصمة المصرية ، والتى خرج فيها سكان القاهرة قبل مطلع النهار إلى ساحة قريبة من أهرامات الجيزة حيث هبط المنطاد . ولم يكن ذلك الاهتمام من سكان العاصمة إلا بسبب تغطية الأهرام لأهمية هذه الرحلة .

بل إستطاع « الأهرام » تعميق ثقة الجمهور بصدق ما كان ينشره من أنباء وتوقعات إلى حد أنه كان يكفى القول بأن نبأ ما قد نشره « الأهرام » ليصدقه الجميع ، ولهذا كان الإعتقاد الراسخ لدى الجماهير أن « الأهرام » هو أكثر الصحف توزيعاً وإنتشاراً ، ومنه